وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مغنية
University Centre of Maghnia

EISSN : 2710-8643

ISSN : 2602-7585

إحالات IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية مُحكّمة

المجلد 04 - العدد 02 - جوان 2022

المركز الجامعي مغنية

معهد الآداب واللغات

لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: جوان 2022

مجلّة إحالات

مجلّة أكاديميّة دوليّة نصف سنويّة مُحكَّمة

تصدر عن معهد الآداب واللّغات بالمركز الجامعي مغنيَّة بالجزائر

تُعنى بنشر الدّراسات اللّغوية والأدبيّة والنّقدية

باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة

المجلد 04 – العدد 02

جوان 2022

تُرسَل المقالات عبر حساب المجلّة في المنصّة الجزائريّة للمجلّات العلميّة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587

تُوجَّه المُراسَلات إلى رئيس التّحرير عبر بريد المجلّة:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشّرفي للمجلّة

أ. د. مراد نعوم

مدير المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

مدير المجلّة

د. نورية بن عدّي

مديرة معهد الآداب واللّغات – المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

رئيس التّحرير

أ. د. سيدي مُحَمَّد بن مالك

المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

فريق التّحرير

أ. د. يوسف إسكندر	جامعة بغداد – العراق	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ فواز	الجامعة الهاشميّة – الزّرقاء – الأردن	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ بلعابد	جامعة قطر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عماد غنوم	الجامعة اللّبنانية – لبنان	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادر إدلبي	جامعة كوجه ألي – تركيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. سالمة العمامي	جامعة طبرق – ليبيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. عواطف عبد المنعم	جامعة إفريقيا العالميّة – الخرطوم – السّودان	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الله بريمي	جامعة الرّشيدية – المغرب	مساعد مُحرِّر
أ. د. مُحَمَّد شوقي الزّين	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. مختار زواوي	جامعة سيدي بلعباس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عزّ الدّين جلاوجي	جامعة برج بوعريريج – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. حاج أحمد الصّديق	جامعة أدرار – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. سعيد تومي	جامعة البليدة 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر

أ. د. مُحَمَّد خاين	جامعة غليزان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر رحماني	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. جمال حضري	جامعة المسيلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. أحلام بن الشّيخ	جامعة ورقلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الرّحمن بغداد	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مجدي الأحمدي	جامعة تبوك – السّعودية	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة – تونس	مساعد مُحرِّر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الرّزاق علّا	جامعة عين تموشنت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سهيلة مريبعي	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فؤاد بن معمر	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سمير زياني	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد بكاي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الصّمد عزوزي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	سكرتير التّحرير

فريق المُراجِعين لهذا العدد

أ. د. زواوي شوشة [جامعة وهران 2 – الجزائر]	أ. د. طاطة بن قرماز [جامعة الشلف – الجزائر]
أ. د. النذير بولمعالي [جامعة المدية – الجزائر]	أ. د. مُحَمَّد حاج هني [جامعة الشلف – الجزائر]
أ. د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 – الجزائر]	د. ضياء غني العبودي [جامعة ذي قار – العراق]
د. صالح قسيس [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. شفيري فتيحة [جامعة بومرداس – الجزائر]
د. فاطمة بوطالب [جامعة تلمسان – الجزائر]	د. فؤاد بن معمر [جامعة تلمسان – الجزائر]
د. بوداود براهيمي [جامعة غليزان – الجزائر]	د. المهدي سلطاني [جامعة تيزي وزو – الجزائر]
د. علّا عبد الرّزاق [جامعة عين تموشنت – الجزائر]	د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة – الجزائر]	د. نوال آقطي [جامعة بسكرة – الجزائر]
د. عبد الله بن صفية [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. سحنين علي [جامعة معسكر – الجزائر]
د. وهيبة وهيب [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. فاطمة جوادي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. آمال بن صافي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. عزّ الدّين بلمختار [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. بوقرط طيب [جامعة مستغانم – الجزائر]	

قواعد النّشر في المجلّة

تُرحِّب مجلّة **"إحالات"** بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، مع الالتزام بقواعد النّشر الآتية:

1. ألّا يكون البحث قد سبق نشره، أو قُدِّم للنشر في مجلّة أو أيّ شكل من أشكال النّشر الأخرى.
2. ألّا يتجاوز عدد صفحات البحث 30 صفحة.
3. أن يُرفَق البحث المكتوب باللّغة العربية بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغتيْن العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفَق البحث المكتوب بإحدى اللّغات الأجنبية (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو الإسبانيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكتَب البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفرَد للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكتَب الهوامش في آخر البحث آليًا.
7. أن يُراعى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المُؤلّف ولقبه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُختَتم البحث بقائمةٍ للمصادر والمراجع المعتمَدة.
9. أن يُراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المؤلّف واسمه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المُؤلّف بإجراء التّعديلات التي يطلبها المُراجِعون في أجل أقصاه (15) يومًا.
11. أن يلتزم المُؤلّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائرية للمجلّات العلميّة وإمضاء التّعهُّد في أجل أقصاه (07) أيّام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

فهرس

08	رئيس التّحرير	افتتاحيّة العدد
09	فوضيل مولود	إشكالات تأويل النّصوص العَقَديّة وفق المنظور الحداثي بحثٌ في ضوابِط قراءة النّص القرآني وعوائِق تأويله
21	شهيناز بلفضيل وليد رويبح عبد الرّحمن حفاف	الضّرورة الشّعريّة عند النحاة ابن عصفور أنموذجا
33	مريم منصوري	معجم متن اللّغة في ضوء الصّناعة المعجمِيّة الحديثة قراءةٌ في نماذج مختارة
46	مُحمَّد حاج هنّي	الأطالس اللّغوية وصناعة المعاجم مظاهر التّداخل ومجالات التّكامل
57	نورة قطوش	جماليّات التّشكيل اللّوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا
67	Adil Chakrouni	L'acculturation des étudiants LANSAD à l'écriture de recherche Enjeux didactiques et épistémologiques
78	Najia Ghandour	La perception du genre en français par les élèves Etude des productions écrites au cycle secondaire qualifiant marocain
95	Fatima Belkacem – Boutaleb	El Imaginario Oriental en la Obra de Isaac Muñoz
106	Fouad Benmamar	Cervantes y los cinco años de inspiración en Argel

افتتاحيّة العدد

لقد منّ الله علينا بالتّوفيق في إصدار هذا العدد الجديد من مجلّة **"إحالات"**، وهو العدد الثّاني من المجلّد الرّابع لشهر جوان من عام 2022، الذي تضمَّن تسع دراسات، باللّغة العربيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، حيث اهتمّت الدّراسات الخمس الأولى، المكتوبة باللّغة العربيّة، بقضايا قراءة النّص القرآني والضّرورة الشّعرية عند النّحاة والمتون اللّغوية وأطالسها في علاقتها بالصّناعة المعجميّة وأدبيَّة اللّون وجماليَّته في شعر مفدي زكريا. وعُنِيَت الدّراستان، المكتوبتان باللّغة الفرنسيّة، بمسألة تعليميّة اللّغة الأجنبيّة في الوسطيْن المدرسيّ والجامعي، والإكراهات الاجتماعيّة واللّسانية التي تؤثّر في عمليّة تعليم – تعلُّم اللّغة الفرنسيّة، تلفُّظًا وكتابةً. بينما ارتضى مُؤلِّف الدّراسة الأولى، المكتوبة باللّغة الإسبانيّة، الحديث عن موقف الكاتب إسحاق مونيوز (Isaac Muñoz) من الشّرق، والذي اتّسم بكثيرٍ من الرّومانسية والإعجاب. في حين، انصرف مُؤلِّف الدّراسة الثّانية إلى بيان أثر هذا الشّرق، ممثَّلًا في مدينة الجزائر، في أدب الكاتب العالَمي ميغيل دي سرفانتس (Miguel de Cervantes).

أجدِّد شكري للسّيدات والسّادة أعضاء فريق تحرير المجلّة، وللسّيدات والسّادة أعضاء فريق المُراجِعين، على إسهامهم في صدور هذا العدد في حينه، من غير تأخير ولا تسويف. والله نسأل الإخلاص في النّية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصْد.

رئيس التّحرير

إشكالات تأويل النّصوص العَقَديّة وفق المنظور الحداثي
بحثٌ في ضوابِط قراءة النّص القرآني وعوائِق تأويله

Problems with the interpretation of creedal texts according to the modernist perspective
A study in the controls of reading the Qur'anic text and its voice

ط .د. فوضيل مولود*

مخبر العلوم والبيئة – كلية الآداب واللغات – جامعة تمنراست
mouloud201@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022 / 02 / 13	2022 / 03 / 05	2022 / 06 / 01

مُلخَص البَحث

لقد تباينت أساليب ومناهج قراءة النصوص العقدية عند العلماء والباحثين المحدثين من نهج لآخر، تبعاً لأسس ومرجعيات وركائز كل منهج من مناهج القراءة، محاولةً بذلك استنطاق النص واستنباط دلالاته وفقاً لمنظورها الذي يتماشى ومعهود العرب تارة، ومواكبة المناهج الغربية تارة أخرى، مما دعا المهتمين بقراءة النصوص الشرعية إلى تطبيق ذلك على القرآن الكريم. الأمر الذي تمخض عنه جملة من الإشكالات؛ فمنها ما هو مرتبط بقداسة النص القرآني، ومنها ما هو مرتبط بإساءة القصد والفهم الناجم عن الجهل بضوابط ومرجعيات قراءة النص القرآني. والتساؤل الذي يطرح نفسه هو: ما هي أهم ضوابط ومرجعيات قراءة النص القرآني؟ وما هي أهم العوائق والإشكالات التي تمخضت عن هذه القراءات الحداثية لهذا النوع من النصوص العقدية؟

تروم الدراسة الوقوف على أهم ضوابط قراءة النص القرآني، ومقاربة أهم الإشكالات التي تعتري المناهج القرائية الحداثية للنصوص الشرعية، مستخدمةً المنهج الوصفي مع تفعيل آليات التحليل.

الكلمات المفاتيح: النص القرآني، ضوابط القراءة، إشكالات القراءة، القراءة الحداثية، عوائق التأويل.

* فوضيل مولود: mouloud201@gmail.com

إشكالات تأويل النّصوص العَقَدية وفق المنظور الحداثي

فوضيل مولود

Abstract

The methods and curricula of reading the doctrinal texts for modern scholars and researchers have varied from one approach to another, according to the foundations, references and pillars of each of the reading curricula. Legitimacy to apply this to the Holy Qur'an, which resulted in a number of problems, some of which are related to the sanctity of the Qur'anic text, and others are related to misintention and misunderstanding resulting from ignorance of the controls and references for reading the Qur'anic text, and the question that arises is: What are the most important controls and references to read the Qur'anic text? What are the most important obstacles and problems that resulted from these modernist readings of this type of doctrinal texts?

The study aims to identify the most important controls for reading the Qur'anic text, and to reveal the most important problems facing the modern reading curricula of Sharia texts, using the descriptive approach with activating the mechanisms of analysis.

Keyswords: Quranic text, reading controls, reading problems, modernist reading, obstacles to interpretation, doctrinal texts.

مقدمة

لقد خصَّ الله عزَّ وجلَّ نفسه، وتعهد بحفظ القرآن الكريم، وهيأ له كل أسباب الحفظ، وخصّنا نحن معشر البشر بفهمه وتدارسه. ولقد امتثلت العرب إلى ذلك منذ اللحظات الأولى لنزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم، بشيء من العناية والتفسير والقراءة والتأويل، لما له من مكانة قدسية في نفوسهم، ولما لهم من ملكة معرفية بلغة نزوله. ولقد ساير العلماء والباحثون المحدثون طريق السابقين في قراءة النص القرآني بطرق علمية وآليات إجرائية جديدة تتأرجح بين معهود العرب والدراسات الحديثة للغرب، مما جعل قراءاتهم تتسم بجملة من الإشكالات تتضارب والقصد النصي القرآني أحياناً، الذي يقتضي الدراية بمجموعة من الضوابط والمرجعيات المعينة على فعل القراءة والتأويل الصحيحين.

تتخذ الدراسة ضوابط ومرجعيات القراءة مجالاً تطبيقياً لها، وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هي الضوابط والمرجعيات الأساسية التي يتسلح القارئ والمؤول للنص القرآني؟ وما هي منطلقات الإسقاط المناسب لآليات القراءة؟ وما هي أهم العوائق والإشكالات التي اتسمت بها القراءات الحداثية للنص القرآني؟

ولعل من أهم الأهداف التي أسعى إلى تحقيقها من خلال هذه الورقة البحثية ما يلي:

- رصد أهم المنطلقات الأساسية للقراءة النصية الصحيحة.

- رصد أهم الضوابط والمرجعيات الأساسية في القراءة النصية القرآنية.

- الوقوف على أهم الإشكالات والعوائق التي تتسم بها القراءات الحداثية للنص القرآني.

ولأجل مجابهة إشكالات وتساؤلات هذه الورقة البحثية، وبلوغ الأهداف التي أروم تحقيقها، قمت بتوظيف المنهج الوصفي الملائم لعرض واقع القراءات الحداثية للنص القرآني، ومن ثم، نقدها بتفعيل آليات التحليل.

1. مفهوم النص القرآني

إنَّ المتدبّر للمجالات المعرفية يجد بأنَّ النّصّ هو نقطة تلاقي العديد من المجالات؛ إذ لا يكاد يخلو مجال من وجود كلمة نصّ، ومنه النصُّ الشرعي أو الديني، النّصُّ السياسي، النّصُّ التعليمي... وغيرها من أنواع النّصوص؛ فما مفهوم النّصّ القرآني؟

إنَّ تحديد مفهوم النّصّ القرآني يستوجب منَّا أن نحدد مصطلح النّصّ أولاً؛ فقد عرف العرب هذا المصطلح شكلاً ومضموناً، ومنه قول "ابن منظور" في لسان العرب، وفي مادة (نَصَّصَ): "النَّص، نصّ الحديث، ينصّه نصاً، وكل ما أظهره فقد نصَّ، وقال "عمر بن دينار"، ما رأيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من "الزمري"؛ أي أرفع له وأسند، ويقال نصَّ الحديث إلى فلان؛ أي رفعه"[1].

أما المعنى الاصطلاحي فيختلف باختلاف المعنى اللغوي؛ ففي اصطلاح الأصوليين يدل على ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو ما لا يحتمل التأويل. أما عند أهل الحديث، فقد جاء بمعنى الإسناد والتعيين والتحديد؛ فيقولون: نصّ عليه في كذا، ونجده عند الفقهاء بمعنى الدليل الشرعي، كالقرآن والسنة، ومنه قولهم المشهور: "لا اجتهاد مع النّص". ويعرفه "طه عبد الرحمان" على أنَّه عبارة عن بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة، مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وقد ترتبط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين، ومهما اختلفت مفاهيمه فإنّها تجتمع في تلك البنية اللسانية التي تحمل دلالةً وبعداً تواصلياً[2].

أما النص القرآني كمصطلح ذي خصوصية شرعية إسلامية، فإننا نقصد به ذلك الكلام المنزل من عند الله عز وجل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه[3].

2. منطلقات القراءة الصحيحة للنصوص الأدبية والعقدية

إن الحديث عن قراءة النصوص الأدبية والعقدية بصفة عامة يقود القارئ إلى التسلح بجملة من الضوابط والآليات التي يكون منطلقها الأساس المعرفة الشاملة بالآلية الإجرائية المزمع تطبيقها في فعل القراءة. وهذا ما أكده "فوزي عيسى" بقوله: "لم يعد النص الأدبي مجرد واحة يلقي القارئ بجسده المنهك على عشبها طلباً للراحة والاسترخاء، بل أصبح هماً يلازمه ويلاحقه فلا يستطيع الظفر بثماره إلا بعد لأي"[4]؛ فهي دعوة منه للقارئ لأجل أن يتجنب تلك الإسقاطات العشوائية للآليات الإجرائية، وإقحامها في غير موضعها المناسب. كما أن الهدف الأسمى الذي يسعى منهج القراءة لتحقيقه أثناء فعل القراءة هو تحليل

النص الأدبي أو العقدي في ذاته؛ أي حيث هو نص أدبي أو عقدي دون أن نفرض عليه تفسيرات مسبقة أو نخضعه لعوامل واعتبارات خارجية، وأن نحلله تحليلاً داخلياً، وننظر إليه باعتباره عالماً مستقلاً، له منطقه الخاص، وقوانينه المستقلة؛ فالقراءة الصحيحة للنص الأدبي أو العقدي هي تلك القراءة التي تقوم على المنهجية، والتي يضع فيها القارئ نصب عينيه. إن النص يتشكل في هيكل أو بنية مؤطرة تقوم في أجزاء منها على الإبهام[5].

ولعل من أكبر عوائق القراءة أو التأويل ذلك الإشكال والتساؤل الإجرائي الذي يفرض نفسه، والذي يتمحور حول طبيعة الآليات المناسبة لمقاربة النص، والتي يتوسل بها الناقد أو القارئ الولوجَ إلى عالم النص المراد طرقه، ذلك لأن الدراية الشاملة بالآليات الإجرائية معينة على استنباط الدلالات النصية الصحيحة[6].

3. ضوابط ومرجعيات قراءة النص القرآني

إن قراءة النص القرآني تستلزم التسلح بمجموعة من الخلفيات المعرفية الشرعية الكفيلة بوضع القارئ في سياق النص العقدي المطروق، كما تستلزم التحلي بمجموعة من الضوابط، وأن الابتعاد عن هذه الضوابط، حسب الأصوليين، يقود القارئ إلى التحريف والإخلال بالمعنى العام للنص العقدي. ولعل أبرز هذه الضوابط والقواعد ما يلي:

3. 1. الدراية بعربية النص القرآني

لا يختلف اثنان في أن القرآن نزل بلسان عربي مبين؛ فهو عربي في أسلوبه ولغته وتركيبه وألفاظه. ومن هنا، وجب على قارئ النص القرآني أن يكون حاذقاً باللغة العربية، عارفاً بأسرارها وقوانينها في البيان والإفهام. وهذا ما أكده "الإمام الشاطبي" وألحَّ على من أراد الخوض في علم القرآن والسنة، وجب أن يكون على سعة معرفةٍ وإلمامٍ بعادات العرب في أقوالهم ومجاري عادتهم حال الترتيل من عند الله والبيان من رسوله، وأن الجهل بهذه العادات يوقع القارئ في إشكالات عدة. ومن ثمّ، فالقراءة الصحيحة للقرآن تقتضي وتنطلق من المعرفة بحيثيات العربية[7].

3. 2. وحدة القضية في الاستدلال

ونقصد بها أن الخطاب الشرعي وحدة دلالية متماسكة في معانيها اللغوية والشرعية. ومن ثمّ، وجب الجمْع بين جميع النصوص والنقول التي تشترك في وحدة القضية الموضوعة للاستدلال أو التفسير، ذلك لأن الجمع والتأليف بين جميع النصوص التي تشترك في وحدة الموضوع، حسب منظور الأصوليين، هو السبيل الكفيل بتحقيق قراءة وتفسير سليم للنص القرآني[8].

3. 3. دلالة الخطاب (حمل الخطاب على الظاهر)

ويقصد بهذا الضابط أن القارئ والمفسر للنص العَقَدي يجب أن يلتزم بأعراف اللغة العربية ومنطقها في الإفهام. أما معنى الظاهر فنقصد به ذلك المعنى الذي يتبادر إلينا حين القراءة انطلاقا من تداوليات الخطاب لدى العرب، والذي يتماشى تماماً وفق عاداتهم ومعهودهم في فنيتي الخطاب والتخاطب[9].

3. 4. مراعاة سياق الخطاب (دلالة الاقتضاء)

ومردُّ هذا الضابط أن البحث عن الدلالة القرآنية يستلزم مراعاة السياق الذي وردت فيه بالضرورة، حتى لا يقع سوء في الفهم للنص القرآني أو تحريف في المدلول وإثبات أمرٍ لله لم يثبته لنفسه ولا أثبته له رسوله[10]، وحتى يضع القارئ نفسه في سياق الخطاب العقدي القرآني، جدير به أن يكون على علمٍ بأسباب النزول، وأن يلازم المعاجم القرآنية.

3. 5. إدراك فقه النص

ونقصد به ضبط العلاقة بين القارئ وفقه النص، كما نقصد به، أيضاً، سلطة النص، والتي تكمن في القدرة على تحقيق المعنى لأجل أن يكون الفهم مضبوطاً والاستنباط صحيحاً[11].

3. 6. استحضار القرائن ومقتضيات الأحوال

ويعتبر هذا الضابط مهماً في تأسيس الفهم، وإدراك العلاقات القائمة بين الألفاظ والمعاني في النص. وهو ضابط يتعلق بسياق الكلام وما تعلق به من معانٍ وما ترشد إليه القرائن؛ فالقرائن بمثابة المحرك الأساس للمعنى وعملية الفهم. والقرائن ومقتضيات الأحوال عدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر صيغتي الأمر والنهي ومقام الخطاب وأسباب نزوله ....غيرها[12]؛ فالعلم بالعربية وعلومها، والقرآن الكريم وعلومه، والسنة وعلومها، والسيرة النبوية وأحوال الصحابة وأقوالهم، والمعرفة العامة بالعلوم الاجتماعية والعقلية والكونية، وامتلاك القدرة العقلية، وقوة الاستدلال وحسن الاستنباط، والقدرة على الترجيح ومعرفة مقاصد الشريعة الإسلامية وفهم الواقع المعاصر، لهي من أبرز العوامل المساعدة في فعل القراءة والتفسير للقرآن الكريم والنصوص العقدية بصفة عامة[13].

4. القراءات الحداثية للقرآن بين الأصول العربية والمشارب الغربية

تجدر الإشارة إلى أن القراءات الحداثية للنص القرآني كانت متأثرة بالموروث الغربي على حساب التراث العربي، حيث نجد لهذا التأثير بصمات واضحة في مجال اللسانيات، والتي أخذوها، بدورهم، من مشاربها الغربية، دون اللجوء إلى الكتب والدراسات التي دونها أصحاب الاتجاهات اللسانية الحديثة في العالم العربي. ويرجع ذلك إلى تمكن أصحاب القراءة المعاصرة للقرآن من اللغات الأجنبية، وانفتاحهم على المدارس اللسانية الغربية، أضف إلى ذلك أن تعليمهم في الجامعات الغربية كان عن طريق وسيط الترجمة. ونذكر ممن أقتفى

هذا النهج الباحث "محمد أركون" الذي أبدى تأثره البالغ بآراء "ميشال فوكو" خاصة في فكرة أركيولوجيا المعرفة. وقد حاول إسقاط هذا المنهج على القرآن الكريم والتراث الإسلامي؛ فهو، بذلك، يدعو إلى اختيار المناهج اللسانية التي تساهم بشكل مباشر في البرهنة على الأفكار[14].

ومن الملاحظ، كذلك، أن القراءات الحداثية قد أبدت ملامح غربية بالأساس. ويظهر ذلك جلياً من خلال دراساتها التي جردت القرآن الكريم من قدسيته، وجعلته نصاً مماثلاً للنصوص الدينية والبشرية الأخرى.

5. أسباب تعدد القراءات الحداثية للنص القرآني

عُنِي النص القرآني بشتى القراءات الحديثة التي جاءت كبديل للقراءات الكلاسيكية. كما يمكن للنص القرآني أن يظهر، من خلالها، نصاً فريد النظم. في حين، إنها لم تفهم هذه النصية ضمن سياق التداول الإسلامي ومعهود العرب، بل على العكس من ذلك، حيث نجد بأنها تحيل إلى مرجعيات غربية، وتستعمل في خطابها العديد من المصطلحات المنبثقة عن المشارب الغربية، وهذا ما أدى إلى انخراطها تداولياً في خطاب الحداثة الغربية[15]. ولعل من أهم الأسباب الداعية إلى توظيفها ما يلي:

5. 1. عدم المفاضلة بين النصوص في عملية القراءة

ويقصد بهذا المنظور أن النص القرآني لا يختلف عن باقي النصوص البشرية؛ فهي، بذلك، تحاول تصويره على أنه نص أو متن مغلق مات صاحبه. وحينما تستخدم التفكيك كإستراتجية، فإنها تبتغي من وراءه زحزحة القناعات، والتشكيك في كل الأنظمة والتفسيرات الأخرى لمعاني النص القرآني، مما يفتح لها باب التأويل[16].

5. 2. المناهج الحديثة بديل لعلم أصول الفقه

ولّتْ القراءات الحداثية وجهها إلى المناهج الغربية الحديثة، واعتبرتها البديل الذي يُغني عن علم أصول الفقه الذي تعدّه وليدَ عقلية انغلاقية خضعت للتوجه الإيديولوجي، ومن ثمّ، تعطي حكماً معيارياً ونهائياً، عبر عنه "محمد أركون" من خلال عنوانِ كتابه المسمى بـ: "استحالة التأصيل". وهي إذ تطرح المناهج الحديثة كبديل عن أصول الفقه، نست أو تناست أن هذه المناهج الحديثة هي وليدة عقلية غربية تتوافق والرؤية الفلسفية الغربية لا غير. وفي المقابل، يعدّ علم أصول الفقه العلمَ الذي جاء، بالأساس، لدراسة النص اللغوي والعربي على وجه الخصوص؛ فهي بذلك تسعى إلى خلق هوة بين المسلم ودينه، ونفور بين الباحث العربي والدراسات القرآنية[17].

5. 3. إثبات الرؤية المادية للنص القرآني

ويتضح هذا، جلياً، من خلال كتابات "نصر أبو زيد"، حين عدّ النص القرآني وليداً للثقافة التي نشأ فيها[18].

5. 4. مراعاة السياق التاريخي الزمني لنزول آي القرآن

كان ذلك من خلال كلام "محمد أركون" الذي يربط مباشرة بين الفكرة التاريخية والدعوة إلى قراءة النص القرآني قراءة تزامنية. وهي قراءة تقوم بمراعاة السياق التاريخي الزمني لنزول آيات القرآن الكريم، ذلك لأن السياق الزمني معين على فهم مدلول الآيات حسب منظوره؛ فمن الملاحظ أن توظيفهم للمناهج الحديثة حسب منظورهم يكون أكثر تناسباً مع طبيعة النص القرآني، وأكثر خدمةً للعديد من الأطروحات التي تسعى لأجل البرهنة وتفسير القرآن الكريم وفق آليات غربية بالأساس[19].

6. ارتسامات حول القراءات الحداثية للنص القرآني

شهدت القراءات الحداثية للنص القرآني جملة من الملاحظات، نذكر منها ما يلي:

6. 1. الوثوقية العمياء بآليات القراءة

فمن الملاحظ أن المناهج الحديثة ساعدت في تحليل وتفسير القرآن الكريم وفق آليات غربية، محاوِلةً رفع القداسة عن القرآن الكريم، ولكنها، في الوقت ذاته، وقعت في الوثوقية العمياء بآليات القراءة التي وظفتها في قراءة النص القرآني؛ فقد انطلقت من نقطة أساسها أنّ النص القرآني نص لغوي كغيره من النصوص بعيداً عن الارتباطات الدينية له، واعتباره كرسالة سماوية مقدسة، وهذا ما أبعد شتى التحليلات الغربية عن الدلالات الضمنية للقرآن.[20] أضف إلى ذلك تعسف الحداثيين في تطبيق الإجراءات والآليات اللغوية سواء كانت بشكل يتناسب والنص القرآني أو لا يتناسب، مسايرةً منهم لهذه المناهج، مما أدى إلى الإخلال بالقصد والمعنى القرآني أحياناً.

6. 2. محدودية القراءات الحداثية في التحليل

ولما كانت القراءات الحداثية نتاجاً غربياً، اتسمت تحليلاتها للقرآن الكريم بالمحدودية، ذلك لأنها تتعارض والمصدرية الإلهية لنصوص القرآن؛ فكان جديرا بنا كمسلمين أن نكون سباقين في هذه التحليلات الحداثية، لما نتسلح به من معرفة حول خصائص القرآن وأسباب نزوله ومقاصده[21]، ونوجهها وفق ما يقتضيه السياق القرآني، وما يراعي سياق التداول الإسلامي.

6. 3. غياب النظرة الكلية لنصوص القرآن الكريم

سعت هذه القراءات جاهدة إلى أن تتسم قراءتها بالشمول لكل ما في القرآن الكريم، ولكنها أثناء التطبيق لا تظهر هذا الشمول، بحيث يقتصر مجال تطبيقها على بعض الآيات والسور، أضف إلى ذلك أن تطبيقاتهم الحداثية كانت في سياق البرهنة على بعض القضايا، ولم يكن من أجل بيان معنى الآية في حد ذاته. ويظهر ذلك جلياً من كتابات "نصر أبو زيد" الذي أكد صعوبة توظيف المناهج اللسانية على نصوص القرآن الكريم، وفقاً للنموذج الذي اقترحه "دي سوسير" انطلاقاً من أن النص القرآني سند إلهي، وهو الذي، بدوره، يفرض على اللغوي أن يتسلح بجملة من المعارف منها: خصائص القرآن الكريم، وأسباب النزول، ومكان النزول، وسياق النزول، والمقاصد وملازمة المعاجم القرآن والدراية بسياق التداول الإسلامي[22].

6. 4. الاعتماد على أسلوب الزحزحة وعدم إعطاء تحليلات وإجابات واضحة

ولما كان المنطلق الأول للمناهج الحديثة في قراءتها للنص الإلهي هو أن القرآن الكريم نص لغوي يمثّل في التاريخ والحضارة العربية نصاً محورياً، وحسب منظورهم فهو كأي نص لغوي له قابلية المقاربة بالمناهج الحديثة المعروفة كغيره من النصوص البشرية الأخرى. ونجد هذا التصور عند "نصر حامد أبو زيد" الذي اعتبر القرآن كتاب الفن العربي الأقدس، سواء نظر إليه القارئ على أنه كذلك في الدين أم لا؛ فهذه النظرة لا تراعي الغرض أو المقصد، وتغيّب خاصية مهمة من خصائص الوحي الإلهي وهي خاصية "الإعمال" في واقع الناس؛ إذ ليست الغاية والهدف أن يتوقف قارئ القرآن عند الفهم فحسب كما تزعم القراءة الحداثية للمناهج اللسانية، بل إنّ القرآن كتاب جاء ليعمل به في واقع الناس بعيداً عن الاعتقاد القائم على أنّه نص لغوي لا غير[23]؛ فالمتأمل للتفسيرات والتحليلات التي توصلت إليها القراءات والمناهج الحديثة يظهر له، جلياً، أن القراءة الحداثية غالباً ما تنتهج أسلوب الزحزحة وطرح الإشكالات دون أن تعطي إجابات واضحة يمكن بعد ذلك استثمارها أو تجسيد نتائجها في الواقع. وهذا ما يظهر من كتابات "محمد أركون" ممثل القراءة التزامنية للقرآن الكريم، وإن كان هذا الادعاء التزامني للقرآن إذا ما أراد "محمد أركون" أن يثبته فإنه لا بد من عمل وجهد، لا أن يتعامل معه بمنطق تبريري بحجة أنه لم يجد له وقتاً[24].

6. 5. التوظيف الإيديولوجي والتسويق لأفكار كونها جديدة

لقد حاولت القراءات الحداثية للنصوص أن تعرض جملة من القضايا على طريقتها الخاصة، ومنها علاقة المفسر بالنص التي تقتضي، حسب منظورهم، طرح تساؤلات معينة من أجل البرهنة والوصول لتصورات جديدة حول القرآن الكريم، مما يجعلها توظفها توظيفاً إيديولوجياً من أجل التسويق لأفكار كونها جديدة لا أقل ولا أكثر. في حين، إنّ القرآن الكريم بقداسته لا ينضب من الإجابات التي تتعلق بحقائق الوجود بوجه عام، أضف إلى ذلك أن قراءات الحداثيين بنيت على نظرية التلقي التي تطرح العلاقة بين

المرسل والمتلقي، وهي نظرية، بدورها، سبّبت الكثير من المشاكل على مستوى التأويل والفهم. ولذلك، أعطى "نصر أبو زيد" الأولوية لقائل النص (الله عز وجل) على حساب المتلقي وهو الوجه العام للخطاب الديني[25].

7. عوائق وإشكالات عامة في القراءة النصية للقرآن الكريم

يواجه الدارس والقارئ جملة من العوائق والإشكالات بخصوص المقاربات النصية للقرآن الكريم[26]. ولعل أبرزها ما يلي:

أ- صعوبة استخراج "عمود السورة": وهو الذي يعني به "العنوان الرئيس للسورة من القرآن"، ذلك لأن معرفته تؤدي إلى معرفة نظام القرآن، لوجود أسباب معيقة على تحقيق ذلك، نذكر منها ما يلي:[27]

- كون أن النص القرآني نزل متشابهاً مثاني.
- أن الكتاب القرآني نزل بالحكمة التي لا تتأتى بمجرد إلقاء المعارف، بل بإعمال الفكر والعقل.
- الإيجاز القرآني الذي هو سمة الإعجاز.

ب- الجهل بمعرفة المكي والمدني من السور وبأسباب النزول: كثيراً ما نجد بعض التحليلات والقراءات الحداثية للنص القرآني تتناول القرآن بعيداً عن سياق النزول علماً أن المفسرين اعتنوا بأسباب النزول وأفردوا له مصنفات، لما له من فوائد منها[28]:

- معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم به.
- فهم معنى الآيات القرآنية.
- دفع الأوهام والشبهات التي تنسب إلى النص القرآني.

وأما معرفة المكي والمدني فتمكن المتلقي من استيعاب السياق التاريخي والاجتماعي الذي به اختلف الخطاب المكي عن المدني، كما أن معرفة المكي من المدني عامل مساعد في معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات القرآنية، ومعرفة الخصائص الأسلوبية والموضوعية لهذين الخطابين[29].

ج- الالتباس في المصدر: فقد يقع الالتباس لدى الدارسين للنص القرآني في المصدر بين خطاب الله تعالى والرسول وجبريل، والقاعدة التي تؤمن اللبس في ذلك بأن إيراد الكلام صريحاً من الله عز وجل يعطي الخطاب جلالة وهيبة وقوة؛ فلا نراه إلا عند الحاجة على حد قول "الفراهي"[30].

د- الالتباس في المنتهى: فقد يقع بين خطاب النبي والمؤمنين؛ فربما يخاطب الله عز وجل النبي ووجه الخطاب إلى الأمة، ويتسنى لنا معرفة المخاطَب من خلال السياق القرآني[31].

8. خصائص القراءات الحداثية للنص القرآني

انطلاقاً مما سبق يتضح لنا أن مفاهيم القراءة الحداثية للنص القرآني تباينت بتباين مميزات وخصائص كل نوع من أنواع القراءة. ويمكن إجمال مميزاتها وخصائصها في ما يلي[32]:

1- تريد الانفصال عن القراءة الكلاسيكية للقرآن الكريم، محاولةً، من خلال تصوراتها وتحليلاتها، أن تتجاوز كل القراءات السابقة لها.

2- تسعى إلى التحرر من كل القيود والضوابط والمرجعيات التي أقامها رجال الدين حول النص القرآني؛ فهي، بشكل أو بآخر، تسعى جاهدة لنزع القداسة عن هذا النوع من أنواع النصوص المقدسة.

3- تعتبر القرآن نصاً وظاهرةً وخطاباً عادياً، لا فرق بينه وبين غيره من النصوص البشرية. ولعل أكبر أنصار هذا التصور هو "محمد أركون".

4- تسعى إلى نفي خصوصيات واختلافات النص القرآني عن باقي الكتب السماوية، مثل التوراة والإنجيل.

5- تسعى إلى إحياء قراءات المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة للقرآن الكريم، ونقد كل القراءات المعارضة لها.

ونلمس ملامح هذا المفهوم من خلال إشادة "محمد أركون" بالمعتزلة وكيفية تعاملهم مع النص القرآني.

خاتمة

وخلاصةً، فإنه يمكن القول بأن المنطلق الأساس لجملة الإشكالات التي تمخضت عن القراءات الحداثية للنص القرآني هو تلك المشارب الغربية التي انطلق منها "محمد أركون" و"نصر أبو زيد" وغيرهم من المحدثين في التحليل والقراءة والتأويل، والتخلي عن الضوابط والمرجعيات العربية الإسلامية التي تحفظ للنص القرآني قدسيته، وتبقي على المعنى النصي القرآني من دون إخلالٍ أو تحريفٍ، وأن القراءة والدراسة الحداثية الحقَّة هي التي تسعى إلى تحقيق جملة العوامل، نجملها فيما يلي:

- تسعى إلى دفع الشبهات عن النص القرآني.

- تسعى إلى إثراء النصوص العقدية عامة والنص القرآني خاصة، مع الالتزام بجملة الضوابط والقواعد والمرجعيات التي وضعها رجال الدين للنص القرآني أثناء عملية القراءة والتأويل.

- تتجنب الإسقاطات العشوائية للآليات والإجراءات الغربية في غير موضعها، نفوراً من التحريف أو الإخلال بالمعنى القرآني.

الهوامش

[1]- ابن منظور، 2004، لسان العرب، م14، ط1، ص 271.

[2] - ينظر: بوطاهر بوسدر، 2018، النص وتعريفاته، شبكة الألوكة، ص 02.

[3] - ينظر: رزاق عبد الأمير الطيّار، قراءة النص الشرعي وتأويله عند المفسرين، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع47، 2017م، ص173.

[4] - فوزي عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م، ص07.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص08.

[7] - ينظر: أمحمد بن عبد الكريم رحماني، قضية قراءة النص القرآني، عين بني مطهر المحروسة، المغرب، 2009م، ص 25،26.

[8] - ينظر: المرجع نفسه، ص32.

[9] - ينظر: المرجع نفسه، ص 34،35.

[10] - ينظر: المرجع نفسه، ص41.

[11] - ينظر: المرجع نفسه، ص48.

[12] - ينظر: المرجع نفسه، ص 50.

[13] - ينظر: المرجع نفسه، ص113،114.

[14]- ينظر: لشخب زين الدين، المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية المعاصرة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة أدرار الجزائر، 2017م، ص 38- 39.

[15]- ينظر: المرجع نفسه، ص 104-105.

[16]-ينظر: المرجع نفسه، ص 105.

[17]- ينظر: المرجع نفسه، ص107.

[18]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[19]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[20]- ينظر: المرجع نفسه، ص136.

[21]- ينظر: المرجع نفسه، ص137.

[22]- ينظر: المرجع نفسه، ص138-139.

[23]- ينظر: المرجع نفسه، ص 141.

[24]- ينظر: المرجع نفسه، ص142.

[25]- ينظر: المرجع نفسه، ص143.

[26]- ينظر: عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب مفاهيم وأبعاد، كلية الآداب واللغات – جامعة المسيلة الجزائر، د.س، ص 11.

[27]- ينظر: بوشيبة عبد القادر، لسانيات النص وآفاق قراءة النص القرآني، مرجع سابق، ص14،15.

[28]- ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

[29]- ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[30]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[31]- ينظر: المرجع نفسه، ص18.

[32] - ينظر: حمادي هواري، القراءات الحداثية للنص القرآني- دراسة تحليلية نقدية، قسم الفلسفة، جامعة معسكر الجزائر، د.ط، د.س، ص39، 40.

المصادر والمراجع

1 - ابن منظور، لسان العرب، م14، ط1،2004م.
2 - بوطاهر بوسدر، النص وتعريفاته، شبكة الألوكة، 2018م.
3 - رزاق عبد الأمير الطيّار، قراءة النص الشرعي وتأويله عند المفسرين، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع47، 2017م.
4 - فوزي عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م.
5 - أمحمد بن عبد الكريم رحماني، قضية قراءة النص القرآني، عين بني مطهر المحروسة، المغرب، 2009م. 6 - لشخب زين الدين، المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية المعاصرة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة أدرار الجزائر، 2017م.
7 - عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب مفاهيم وأبعاد، كلية الآداب واللغات – جامعة المسيلة الجزائر، د.س.
8 - حمادي هواري، القراءات الحداثية للنص القرآني- دراسة تحليلية نقدية، قسم الفلسفة، جامعة معسكر الجزائر، د.ط، د.س.

EISSN : 2710-8643 **ISSN :** 2602-7585

لوحة الغلاف للفنان أحمد بودفس